إن الكتاب والميزان يحتاجان إلى قوة مؤمنة خاضعةٍ لقانون الحق والعدل؛ ليقومَ الناس بالقسط ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (١)

والناسُ ممتحنون بما أنزل اللهُ من كتاب وما خَلَقَ من أسباب.

وأسبابُ القوة يملكها المُصْلحُ والمفسد. والسلاح يكون في يد الحارس الأمين يحفـــظ به الأمن ويردَعُ الفساد والظلم، ويكونُ في يد اللص يثير به الرعب والخوف ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾، ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ (٢)

* القوة العادلة:

لا بُدَّ من قوة مؤمنة يتحقق بها أمن الناس، تنصر الله باتباع دينه والتمسك بكتابه ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٣)

إن فلاح أمتنا في قيامها برسالتها وأداءٍ واجبها، وهي إن تخلفت عن مكانتها، أو تنكرت لرسالتها اضطرب ميزانُ العدل، وانتهكت حرمات الناس.

ولن تُحَقِّقَ القُوة وحدها الأمن المنشود، ولا بُدَّ من الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، ولذا جمع الله بين الكتاب والميزان وأسباب القوة في آية واحدة؛ لتُوضع القوةُ لميزان العدل وتُحْكَمَ بقانون الحق، وليتخذ العدلُ من القوة حراسة أمن تنفذ

(١) الحديد : من الآية ٢٥.

(٢) محمد : من الآية ٤.

(٣) آل عمران : ١٠٤

حكمه في إنصافِ المظلوم ورَدع الظالم.

أخي المسلم:

إن صمام الأمن للإنسانية كلّها في إخلاصنا نحن لربنا، واعتزازنا به دون سواه. ولقد أعزنا الله بدينه، وانتهت - إلينا بالرسالة الخاتمة - رسالاتُ الأنبياء جميعاً. فبأيدينا الكتاب والميزان، فإذا لم نقمْه وندعو الناس إليه فقد ارتضينا لأنفسنا أن يتحكم الغيرُ فينا، وكنَّا أولَ من يَصْلَى ظُلمَ الظالمين وعدوان الغاصبين.

يجب أن يعلم العالم حقيقة ديننا ورسالتنا، وهذا من واجب ديننا، بل من حق الناس علينا، وأن نكون في جميع شئوننا وأحوالنا - الخاصة والعامة - عنواناً لهذا الدين. نعتزُّ به ونشرفُ بالنسبة إليه، ونعلنُه على جميع المنابر العالميةِ، في ثقةِ الواثق وشرفِ أتباع الرسل وكرامِ المؤمنين.

إن الإنسانية تنشدُ الرحمة في أحوالها كلّها، وديننا هو دين الرحمة، ونبينا ﷺ وهو نبي الرحمة يُعلمنا « **أنَّ امرأةً دخلت النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض** »، ويعلمنا « **أن رجُلاً دخل الجنةَ في كلب يلهث سقاه فشكر الله له فغفر له** »

ونحن نحفظ هذا عن نبينا تشغلنا مشاكلُ العالم وتهمنا شئونه، لأننا أصحاب رسالة عالمية تريد أن تحقق الخير والرحمة للعالمين. ونحن بهذا الدين نعدِل في حكمنا مع العدوِّ والصديق والقريب والبعيد: فنخاطب العالم بلغةِ عصره ومنطق واقِعه، وفي ديننا علاج للواقع. وتحقيق للحياة البارة الكريمة.

أخي المسلم:

إن أخلاق الرسول ﷺ التي أمرنا أن نقتدي بها تفرض علينا أن نؤدي واجبنا. وأن نقوم بحق الله علينا؛ رحمةً بأنفسنا وبالإنسانية جميعاً.

لقد كان **خُلُقُهُ القُرآن**، والقرآن أمامنا نعرف مقاصده وندرك غَايتَه ونتلوا آياتِه آناء الليل وأطراف النهار.

ولن نكون صادقين في أسوتنا برسول الله ﷺ ما لم نترجمه إلى حياة عمليةٍ جادةٍ صادقة، تُرى فيها قُوةُ العدل التي تنصر المظلوم وتردع الظالم، وإلاَّ وقعت الفتنة وانتشر الفساد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1]

✿✿✿

(١) الأنفال : ٢٤، ٢٥.

obeikandl.com